العيـد في الإســلام معنــاه وحقيقتــه

بقلـــم:
سامر عوض السيد

شرع الله للمسلمين عيـدين اثـنـين في الإســلام لا ثالث لهما فشرع كل عيد بعد عبـادة عظيمة وركـن مـن أركـان الإســلام أحدهما عيد الفطر، والآخر عيـد الأضـحـى أما عيد الفطر فقد شرع في أول يوم من شهر شوال بعد الفراغ من عبادة الصيام والقيام وغيرهما من أنواع القربات التي يتقرب بها العباد إلى الله في شهر رمضان المبارك أوجب الله تعالى صيام هذا الشهر المبارك وجعله ركنا من أركان دين الإسلام ورتب عليه أجرا لم يرتبه على عبادة سواها- إذ يقول الرسول عليه الصلاة والسلام فيما يرويه عن ربّه: «قال الله عز وجل: كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به» وفي رواية البخاري: «يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلي» يا لها من إضافة ما ألطفها وما أعظم شأنها «إلا الصوم فإنه لي» إضافة تدل على إكرام الله لعبده الصائم وتشريفه إياه إذ يضيف الرب تعالى عمل عبده إلى نفسه عز وجل ويخبر أن الصوم له وأنه سوف يجزي عليه عبده جزاء لا يقدر قدره إلا الله سبحانه تفضلا وإحسانا إنه جواد كريم، وقد صح عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه»، كما صح عنه قوله عليه الصلاة والسلام: «من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه». هكذا شرع الله لنا الصيام ورتب عليه ذلك الجزاء - جزاء الصابرين □إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍO كما شَرع فيه قيام ليالِيه سنة مؤكدة سَنَهَا رسُول الله صلى الله عليه وسلم.. وفي ختام هذه النعمة العظيمة التي امتن الله على عباده شرع لهم عيد الفطر.. يفطرون فيه بعد أن كانوا صائمين ويتمتعون فيه بطيبات أحلها الله لهم ويخرجون إلى المصلى بأجمل ما لديهم من اللباس مكبرين الله تعالى ومهللين وحامدين شاكرين هكذا حتى يصلوا ركعتي العيد فعيد الفطر إذا شكر لله تعالى على تلك النعمة الجسيمة التي سبق أن وصفناها آنفا هكذا يتم العيد ثم ينصرفون من المصلى بعد أن استمعوا إلى الخطبة التي تلقى بهذه المناسبة العظيمة.. ينصرفون وقد غمرهم الفرح بنعمة الله تعالى - وفقهم إلى الصيام فصاموا فيسر لهم القيام فقاموا ثم أدوا صلاة العيد شكرا لله على هذا التوفيق والتيسير نعم ينصرفون من مصلى العيد يهنئ بعضهم بعضا بالعيد السعيد هكذا ينتهي العيد ليتبعوا صوم رمضان بست من شوال تطوعا لعل الله يجبر بصوم الست من شوال ما قد يحصل من النقص والخلل في صيام رمضان بل ليكون الصائم بذلك كصائم الدهر إذ يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من صام رمضان واتبعه ستا من شوال كان كصيام الدهر» ولئلا تتمادى به فرحة العيد إلى حد الإسراف والترف هذا هو عيد الفطر - وهذا معناه وحقيقته والله وأعلم وأما عيد الأضحى فقد شرعه الله لنا بعد عبادة - هي بحق جهاد لا قتال فيه وهي عبادة حج بيت الله الحرام وقد صح هذا المعنى عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث عائشة رضي الله عنها عند البخاري حين سألت رسول الله عليه وسلم: «هل على النساء من جهاد؟»فقال عليه الصلاة والسلام: «عليهن جهاد لا قتال فيه.. الحج والعمرة». وقبيل الانتهاء من أعمال هذه العبادة العظيمة، حج بيت الله الحرام شرع الله لعباده عيد الأضحى في العاشر من ذي الحجة بعد أن منّ الله على حجاج بيته بوقوف يوم عرفة متضرعين تائبين خاشعين وبعد أن أدى غير الحجاج في ذلك اليوم عبادة الصيام الصيام الذي يكفر الله به السنة الماضية والسنة الباقيةفهو عيد عظيم بعد يوم عظيم يوم شكر لله المنعم المتفضل على ما أنعم به من حج وصيام، وفي هذا اليوم يتقرب عباد الله إلى الله حجاجا كانوا أو غير حجاج بذبح الهدى والأضاحي ليطعموا البائس الفقير بعد أن يأكلوا منها ما تيسر لهم اتباعا لنبيهم محمد عليه الصلاة والسلام وشكرا لربهم، ويقضون هذا اليوم وثلاثة أيام بعده في ذكر الله تعالى مع التنعم والتمتع بطيبات أحلها الله لهم من الطعام والشراب والطيب وغير ذلك من نعم الله التي لا تعد ولا تحصى، هكذا تتجلى المعاني السامية والحكمة البالغة في العيدين الإسلاميين عيد الفطر، وعيد الأضحى وأما تلك الاحتفالات المبتدعة في مناسبات مختلفة التي ابتدعها بعض الناس بعد انقراض القرون المفضلة المشهود لها بالخير ابتدعوها ثم أطلقوا عليها اسم (أعياد إسلامية) فليست من الإسلام في شيء بل هي محدثة وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالةوهي بعد ذلك كله مجالات لاختلاط الجنسين وميدان للفساد الخلقي ولهو ولعب.. دفوف وطبول ورقص وتصفيق.. وهكذا إلى آخر الأعمال الجاهلية التي يعرفها كل مطلع وإطلاق اسم (أعياد إسلامية) بعد هذا كله على هذه الاحتفالات المبتدعة يعتبر من وجهة نظر المسلمين او كما يقول فضيلة الشيخ محمد امان علي جناية على الإسلام وهو أمر لا يخفى على كل ذي بصيرة في دينه ودارس للفقه الإسلامي، ومن أمثلة تلك الاحتفالات المبتدعة الاحتفال باسم (المولد النبوي) والاحتفال: بليلة الإسراء - وبليلة النصف من شعبان - وأخيرا أضيفت أعياد جاهلية أخرى كعيد الحسين - وزينب وعيد البدوي، وغيرها من الاحتفالات الجاهلية التي زينها الشيطان لأهلها وللأسف الشديد أن عوام المسلمين وأشباه العوام أنشط في إقامة هذه الاحتفالات منهم في أداء الفرائض والعبادات المشروعة والله المستعان.

المرءُ مع من أحب

ذكـرياتٌ في رمضـان مـنْ مـدائـن شتَّى

الدكتور :
سر الختم عثمان الأمين

لكل المدن التأريخية مخزون من الذكريات الحلوة والمشوقة في شهر رمضان المبارك . ففي القاهرة تجد أسطورة المسحّراتي والفوانس - فوانيس رمضان - ذاتُ النشيد الشجي (وحوي يا وحوي .. وكمان وحوي) ، وهي من الموارث الفاطمية . والقاهرة مدينة لا تنام في غير رمضان وأما في الشهر الكريم فهي في صحو دائم مقاهٍ ومطاعم ومسارح وغيرها . ويعتقد أهلها في بُركة الأزهرِ ونوره ، وقدسية مسجد عمرو بن العاص ، ومقام السيدة زينب والسيدة نفيسة . أما مسجد الحسين فهو قبلة مُلتمس البركة في رمضان وخاصةً المقامُ الشريف ، ذو الزجاجات الخضراء المضيئة وأنوار الكريستال ، وقد جلس جميع الحاضرين يذكرون يُهلّلون ويسُبّحون فهذا طالب مولود ، وذلك آمل للصحة والعافية وذيّاك دافعُ ظلم بعدل مردود .. وثَمّ غارم يرجو فقرًا زائلاً منه ودينًا مسدودًا.

هذه المطاليب تعرض ، وأمواه البركة تشرب عند المدخل وسورةُ يس تُقرأ على حاجز المقامُ ، وهم للداخلين يرمقون بعيون دامعة متوسّلة . وكذا في مصر كلها .. في مقام المرسي أبي العباس بالأسكندرية وفي مقام البوصيري مادح الرسول صلى الله عليه وسلم وغير ذلك . وفي سورية عند قبر صلاح الدين ولدى مغارة أهل الكهف بـالأردن وهضبة موسى وهارون ، ومقام الخضر عليه السّلام .

وفي تركيّا وما أدراك ما تركيّا ..! تصطف الجموع في جامع « الخرقة الشريفة « لإلقاء نظرة على بردة النبي عليه الصلاة والسّلام ، ولا تنقطع الجموع طوال الثلاثين يومًا مع أنّ الزائر لا يعود مرةً أخرى . ومسجد «الخرقة الشريفة» مسجد مهيب يقع على هضبة صغيرة بالقرب من (باب أدرْنة) الشمالي من السُور الروماني لإسطنبول القديمة.

وهو السور الذي استشهد قبالته الصحابي الجليل أبو أيوب الأنصاري ثم نقل إلى داخله بوصية منه . ومن كراماته رضي الله عنه أن الأمبراطور الروماني قد أمر بحراسة قبره بجنده خوفًا على نبشه مِنْ مواطنيه حتى لا تثور ثائرة المسلمين عليه .. ويالها مَن كرامة !! أن يحرس قبر الشهيد جنود ملك العدوّ وحرسُه!

والبردة النبوية الّتي بالجامع المشهور ليست هي الوحيدة في إسطنبول ولكنها الشهيرة . وعلى عهد حكومة الجنرال كنعان أيفرين العسكرية ، زارها في رحلتة إلى تركيا الرئيس المرحوم جعفر نميري وفتحت له الخزانة فلم يشاهدها من وراء الزجاج وإنما تلمسّها تبرُكًا.

وفي أمسية هادئة زرت أستاذ الأدب الإسلامي الدكتور أحمد طوران أرسلان بمنزله المجاور للجامع وتجاذبنا أطراف الحديث عن أدب التصوُّف ورقائق الشعر الإسلامي وعطفنا على (البُردة) البُوصيرّية وسألني عن أحوالها في الإلقاء والنشيد والألحان في السودان ، فلما أسمعتُه ألحان إلقائها المتنوّعة سارع إلى داخل الغرفة وعاد بجهاز تسجيل صوتي فأخذ بصوتي نماذج لإنشاد البردة ، ولما كنت لا أجيدُ إلاّ ما علمّني إيّاه أجدادي في الشمال ، أسمعتُه في ذلك التوثيق شيئًا يسيرًا من ذلك . ثمّ شرحت له مراسيم الإنشاد للقصيدة المباركة ، وقصة أظهارها للناس بعد أن كان الإمام البُوصيريّ قد كتم أمرها عن النـاس دهـرًا طويـلاً. والدكتور طُوران أرسلان محققٌ للبردة فيَ كتاب أسماهُ « الذخر والعدة في شرح البردة « أهدانيَ نسخة منه والكتاب آية في تحقيق كتب التراث وقد أجراه على مخطوط ابن علان المكي وفي هوامشه أقاصيص عجيبة أسمعها لأول مرة عن قبر الملكة الجميلة (بلقيس) ملكة سبأ التي وجدت في قبرها غضّةً سليمة البدن بحليّها كأنها دُفنت الساعة!!

وقد وعدني الشيخ طوران أن يُريني (بُردةً) أُخرى للنبي صلى الله عليه وسلم يُخفيها في مكان خاص ولا يعلمُ بها إلاّ المصطفون من إخوانه ، ولكن للأسف لم أعد إليه بعد ذلك المساء المبارك الذي تجاذبنا فيه الحديث على أضواء النجف الملّون إذ نشربُ الشاي التركي الأحمر شديدة المرارة مع حلاوة العنب الأصفر الجميل.

وظل يبعث إليّ التحايا مع كل زائر لإسطنبول بعد ذلك مع أنني لم ألتق به منذ ذلك الوقت ، وكان يتمنّى أن يعرفني بالإمام المحدث بجامع السلطان محمد الفاتح .. فقلت له يا شيخ : إنني سكنت قرب هذا الجامع أربع سنوات وأعرف كلّ منْ حوله ومرتاديه من الفقهاء والمتصوفة.

وفي رمضان كان أهلُ حيّ (محمد الفاتح) يدعونني إلى موائدهم ويدخلونني إلى منازلهم وتكاياهم ومحال دروسهم ، ويأتون إلى منزلي لتناول شراب الكركدي الأحمر الساخن في ليل إسطنبول الطويل ، وقد كان في مسجد إسكندر باشا المجاور ، إمام يقوم التهجّد بالقرآن كله يرتادهُ طلاب تخرجوا في تركيا ومكثوا بها ، وكان من عادتهم أن يزوروني عقب صلاة التراويح لالتهام قطع (السميط) بالشاي واللبن ، ويزدردون حفنة وراء حفنة من الزبيب .

كان لرمضان هواءٌ عبقٌ روحانيٌ مهيب مع أرواح شهداء الفتح المدفونين في جميع مساجد إسطنبول وكذا شهداء معارك البلقان وآسيا الوسطى ، في الحروب مع الروس ، وشهداء سراي بُوسنة وكرا داغ (الجبل الأخضر) .

والمساجد ترفع ما بين مآذنها أنوارًا ممتدة يكتب بها « مرحبًا بسلطان الشُهور الأحدَ عَشر « ومبارك عليكم شهر رمضان ... ذلك من عبارات الترحيب والبُشرى.

حيث إن ما ذُكر يكفي والتفصيل يحتاج لكتاب .. وأكثر من كتاب. ونعود إلى بلادنا ففي أم درمان ونحن بعدُ صبية كان لرمضان مقامٌ وحياةٌ وإحياءٌ لا نراه اليوم ! فقد كنت أسعى في المساء إلى مسجد أم درمان الكبير لأحضر دروس الشيخ : عثمان الزبير في رمضان يجلس كبار التجار في حضرته في أدب جم وهو يجلس على كرسي خشبي يلقي دروسًا في الفقه والحديث . وكان وعاظ من الأزهر يستقدمون في رمضان خصيصًا لإلقاء دروس في ساحة المسجد القديم قبل إعادة بنائه والساحة هي التي تقع إلى جنوبه ما بينه وبين أوقافه والشيخ المادح السماني أحمد عالم - رحمه الله- يُنشد قصائده الطوال الرائعة للشيخ عبد الرحيم البرعي اليماني بصوته الرائق يمد حروف الرويّ من القصائد مدًا .. حتى يبكي الحاضرين من المحبين.

وثمت جماعة أخرى تقيم أذكارًا في مساجد حي البوستة يحضره المريدون وفي ميدان (سوق العيْش) القديم كان المادحان باب الله محمد ، ومحمد بابكر يستضيفان حلقة المديح اليومية ، يؤمُها جمع غفير من الناس عقب صلاة التراويح إلى مُنتصف اللّيل .. بينما يقّدُم العم دفع الله صاحبُ المقهى المقابل لتوزيع الشاي والقهوة مجانًا وبمقابل لمن تكرّم وأعطى وأتقى من قهوته التي تتحول إلى سبيل للذاكرين والمحيطين بهم من المحبين والمادحين . وفي الجهة الجنوبية من السوق الكبير وإلى جوار المكتبة المركزية كان هناك المركز الثقافي الإسلامي يرتاده أهل الوسط في الثقافة والفكر ليستمعوا إلى محاضرات الوزير الدكتور عون الشريف قاسم ، والشيخ عبد الجبار المبارك رحمه الله . وكانت تلك الساحة الحكومية الوحيدة التي تُقّدم السهرة الرمضانية الروحانية . كان (الأمدرمانيون) يتنحون جانبًا في هذا الشهر العظيم عن الملاهي والمنكرات وأماكن الغفلات التي يعتادونها في غيره من الشهور ، ويعودون لتراث أجدادهم في التدين والذكر والصلاة والأنفاق والجهاد ويقيمون ليالي الذكر في بيوتهم خاصة التجار والأثرياء ويجرون الجرايات على المادحين والعلماء ومن قبل كانوا يستضيفون طلبة العلم في بيوتهم ويحيون ليل رمضان بالذكر في حمد النيل وعند الشيخ دفع الله وكان حريًا أن تسمع مكبرات الصوت في المقاهي ومحال المرطبات طوال الليل تنشد مع الشيخ المادح علي الهادي .. السراي السرايْ .. جافوا النوم وعقدوا الرأي .. لمتين يا مولاي .

ومن أراد كان يغشى مجالس السمانية الطيبية بدارهم المتواضع بشارع الأربعين ، أو آل قريب الله أو الأدارسة الكرام بالموردة . وكان في ذلك عطر الحضرة ، وبوح الحب الإلهي .. والمرءُ مع من أحب . فنقول مع الأعرابي ليس كثير صلاة ولا صوم ولكني أحب الله ورسوله . (قال : المرءُ مع من أحب) .

إن رمضان ليس شهرًا للتوّحد والانقطاع والتبتل وإنما من الأفضل أن يكون المرءُ بين صالحي قومه ما أمكن ليذكّروه بالله ويذكرهم ، وأن تلتقي الأسر المتراحمة والمتعارفة من قبله في لياليه لإقامة الذكر والصلاة والإنشاد وفي ذلك إحياء لتراث الصحابة وأهل البيت في ذيوع المحبة بين المسلمين .

وعلى المساجد أن تقوم بدورها لتكون مصدر إشعاع روحي وليالي ذاكرة بالقرآن والمديح والدروس والندوات والمحاضرات وعلى اللجان الشعبية أن تقيم مخيّمات الذكر والإطعام وعلى الخيّرين أن ينفقوا على طلبة العلم في هذا الشهر الكريم وعلى نزلاء المستشفيات بالإفطارات ، لمن يمارضونهم ولا يجدون ما يفطرُون عليه أو يتسّحرُون . إن أبواب الخير كثيرةٌ ومشرعة لمن وسّع عليه الله من ماله أو مال السلطان ليعتق رقبتهُ في هذا الموسم من النار . ولقد رأيتُ في مواسم رمضان مدناً تقيم مخيمات للإفطار يرتادُها مئاتٌ من الناس وتنقل محطات التلفزة صُورها حيةً مع صلاة المغرب من بعد الإفطار حثًا على الخير ودعوةً للإنفاق في رمضان فقد كان نبينا صلى الله عليه وسلم أجود من الريح المرسلةَ في رمضان وهو في غيره جوادٌ كريم.

وعلى الأثرياء والمسؤولين من معتمدين ومحافظين وولاة خاصةً ووزراء زيارة الفقراء سرًا في بيوتهم طوال رمضان ، كما تحدث في تلك البلاد المباركة بأهلها وتُنقل لهم المطْعُوماتُ الحلوة التي يُحرمُ منها الفقراء ويتباهى ها الأغنياء من قمردين وزبيب وعجوة وأجبان وألبان وحلويات ومطعومات كثيرة . تعرضها المحلاتُ الراقية لتنقل إلى بيوت الفقراء ، ليشعروا به شهرًا مباركًا يساوي فيه الفقيرُ الغنيَ في الإنفاقِ للمحروم مثل السائل وللفقير مثل المسكين بنصّ القرآن.

فقد رأيتُ الجمعيات الطوعية تجمعُ من الأغنياء مثل هذا في رمضان لتعود بهَ على مساكن الطلبة وبيوت الفقراء في الضواحي البعيدة ولمّا يحلُ آخرُ الشهر يكونُ للعشْر الأواخر أيامُ الكساء والملابس الجميلة الجديدة والأحذيةَ الفاخرةَ لأبناء الفقراء . فهذا إنفاقٌ في وقته مع أيام الله يرضى الله ورسوله عنْه ويكفي الفقراء ما كسوناهُم لنصف العام القابل: فهلا فعلنا !!

انتبهـــوا

د. محمد موسى البر

من وظائف الإعلام الإسلامي

التصدي للحملات التي تواجه المسلمين (١)

واجـه الإسـلام على مدى تأريخه الطويل ،ولا يـزال يـواجـه تحديات وحملات عديدة تستهدفه والمسلمين ،وتستهدف حقيقة وجـود الإسلام والسيطرة الكاملة على كل أرضه ،وكـل أرض يـذكـر فيـها اسـم الله ويـصـلـى فـيـها عـلـى رسـول الله صلى الله عليه وسلم ،وبلغت هذه التحديات والحملات حدًا كبيرًا من القسوة والبشاعة وصلت إلى حد ممارسة الإبادة الجماعية ضد المسلمين ، مثلما يحدث اليوم في فلسطين ، والبوسنة والهرسك والبلقان وكشمير والشيشان وغيرها كثير من بلاد المسلمين ، وتتخذ هذه الحملات كل يوم شكلاً ولونًا جديدًا ، حيث كانت (اللادينية) المعادية للدين الإسلامي والتي يستتر وراءها أعداء الإسلام من أجل توجيه ضربات موجعة إليه في محاولة لإبعاد المسلمين عن إسلامهم ، وبينما رفع شعار العلمانية وقامت حملتها انبهر بها من مجتمعاتنا الإسلامية كثير من مفكرينا ، فآمنوا بها ودعوا لها وبخاصة الذين يسيطرون على المنابر الإعلامية المختلفة الذين عملوا على خلق أجيال من شبابنا بلا قضية وبلا قدوة ، حتى يتسنى لهم إخراج المسلمين من دينهم وسوف نبيّن الدور الذي يلعبه نظام الإعلام الإسلامي أو الدعوة إلى الإسلام في التصدي لحملة العلمانية وغيرها من الحملات والتحديات التي تستهدف الإسلام والمسلمين وذلك باستخدام وسائل الاتصال الحديثة المتاحة بكل ما لحق بها من تقدم ، والتصدي للحملات التي تواجه المسلمين هو واحد من أهداف نظام الإعلام الإسلامي ، ويشير نظام الإعلام الإسلامي إلى أن العلمانية كان لظهورها في الغرب المسيحي مبررات أدت إلى ظهورها في الغرب المسيحى ، ولا يوجد مبررفي أن تسيطر على العالم الإسلامي وعلى المسلمين ، فالعلمانية (صناعة غربية) لم تنبت في أرضنا ولا تستقيم مع عقائدنا ومسلماتنا الفكرية.

خـذ ثـلاثـًا واحـذر ثـلاثـًا

لما أنذر النمل بني جنسه نزلت سورة تتلى باسمه فخذ من النمل ثلاثًا .

الدأب في العمل - محاولة التجربة - تصحيح الخطأ .

أكل النحل طيبًا ووضع طيبًا أوحى الله إليه وجعل له سورة باسمه فخذ من النحل ثلاثًا

أكل الطيب - كف الأذى - نفع الآخرين

علت همة الأسد وظهرت شجاعته فسّمته العرب « ١٥٥» اسمًا فخذ من الأسد ثلاثًا:

ترهب المواقف - تعاظم الخصوم - لا ترضى حياة الذل .

هزلت العنكبوت وأوهنت فضرب ببيتها مثل « الهشاشة « فاحذر من العنكبوت ثلاثا :

عدم الإتقان - ضعف البنيان - هشاشة الأركان

حمل الهدهد رسالة التوحيد ، فتكلم عند سليمان وأعطى الأمان فذكره الرحمن فخذ من الهدهد ثلاثًا :

الأمانة في النقل - سمو الهمة - حمل هم الدعوة

بشيرة الدومة عثمان
مركز الطالبات